

الدرس 2

رواية سيئ الحفظ

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف بعض أسباب رد الحديث.
- 2- أن أميز بين سوء الحفظ اللازم والطارئ.
- 3- أن أدرك حكم رواية سيئ الحفظ.
- 4- أن أحسن الإنصات للدرس وأوقر معلمي.

تمهيد

أسباب رد الحديث منها ما يرجع إلى العدالة، ومنها ما يرجع إلى الضبط، وسوء الحفظ متعلق بالثاني، وهو على مراتب، ووضع علماء الحديث لكل مرتبة ما يميزها عن غيرها، ففرقوا بين سوء الحفظ اللازم، وسوء الحفظ الطارئ، فماذا يسمى كل منهما؟ وما فائدة التفريق بينهما؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله:-

ثُمَّ سُوءُ الْحِفْظِ: إِنْ كَانَ لَازِمًا فَهُوَ الشَّاذُّ عَلَى رَأْيٍ، أَوْ طَارِئًا فَالْمُخْتَطِطُ. وَمَتَى تَوَبَعَ سَيِّئُ الْحِفْظِ بِمُعْتَبَرٍ، وَكَذَا الْمُسْتَوْرُ، وَالْمُرْسَلُ، وَالْمُدَّلَّسُ: صَارَ حَدِيثُهُمْ حَسَنًا لَا لِذَاتِهِ، بَلْ بِالْمَجْمُوعِ.

الفهم

الشرح:

استخلاص المضامين:

- 1- أخرج أقسام سوء الحفظ.
 - 2- أخلص من المتن الفرق بين «الشاذ» و«المختلط».
- المختلط: عدم انتظام الفعل والقول بسبب ما.
- بمعتبر: براو معتبر.

التحليل

أولاً: سوء الحفظ والشاذ والمختلط

سوء الحفظ يراد به: من لم يَرْجَحْ جانب إصابته على جانب خطئه، وهو على قسمين:

1- إن كان لازماً للراوي في جميع حالاته فهو «الشاذ» على رأي بعض أهل الحديث.

2- أو إن كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي؛ إما لكبره، أو ذهاب بصره، أو احتراق كتبه، أو عدمها، بأن كان يعتمد عليها فرجع إلى حفظه فساء؛ فهذا هو «المختلط».

ثانياً: حكم رواية سيئ الحفظ

الحكم فيما حدث به قبل الاختلاط إذا تميز قُبَل، وإذا لم يتميز تُوقَف فيه، وكذا ما اشتبه الأمر فيه، وإنما يعرف ذلك باعتبار الآخذين عنه.

ومتى توبع سيئ الحفظ بمعتَبَر: كأن يكون فوقه، أو مثله، لا دونه، وكذا المختلط الذي لم يتميز، والمستور، والإسناد المرسل، وكذا المدلس إذا لم يعرف المحذوف منه، صار حديثهم حسناً، لا لذاته، بل وصفه بذلك باعتبار المجموع، من المتابع والمتابع؛ لأن كل واحد منهم احتمال أن تكون روايته صواباً، أو غير صواب، على حد سواء، فإذا جاءت من المعتبرين رواية موافقة لأحدهم رجح أحد الجانبين من الاحتمالين المذكورين، ودل ذلك على أن الحديث محفوظ؛ فارتقى من درجة التوقف إلى درجة القبول. ومع ارتقائه إلى درجة القبول فهو منقطع عن رتبة الحسن لذاته، وربما توقف بعضهم عن إطلاق اسم الحسن عليه.

ومن أمثلة ذلك:

– مثال ما وصف بالحسن وهو من رواية سيئ الحفظ: ما رواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». [سنن الترمذي، أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في السواك]

فمحمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة، لكنه لم يكن من أهل الإتقان، حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه، ووثقه بعضهم لصدقه وجلالته، فحديثه من هذه الجهة حسن، فلما انضم إلى ذلك كونه روي من أوجه آخر زال بذلك ما كنا نخشاه عليه من جهة سوء حفظه، وانجبر به ذلك النقص اليسير، فصح هذا الإسناد والتحق بدرجة الصحيح.

[مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص 35]

- مثال ما وصف بالحسن وهو من رواية من سمع من مختلط بعد اختلاطه: ما أخرجه الترمذي من طريق يزيد بن هارون عن المسعودي عن زياد بن علاقة قال: «صلى بنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، فلما صلى ركعتين قام فلم يجلس، فسبح به من خلفه، فأشار إليهم أن قوموا، فلما فرغ من صلاته سلم وسجد سجدتي السهو وسلم، وقال: هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم». [سنن الترمذي، أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الإمام ينهض في الركعتين ناسيا] قال الترمذي: هذا حديث حسن.

فالمسعودي اسمه عبد الرحمن، وهو ممن وصف بالاختلاط، وكان سماع يزيد منه بعد أن اختلط، وإنما وصفه بالحسن لمجيئه من أوجه آخر.

- مثال ما وصف بالحسن وهو منقطع الإسناد: ما أخرجه الترمذي من طريق عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه، قال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر في العباس رضي الله عنه: إن عم الرجل صنو أبيه. وكان عمر رضي الله عنه تكلم في صدقته». [سنن الترمذي كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه] قال الترمذي: هذا حديث حسن.

فأبو البختري اسمه سعيد بن فيروز، ولم يسمع من علي رضي الله عنه، فالإسناد منقطع، ووصفه بالحسن لأن له شواهد مشهورة من حديث أبي هريرة وغيره.

- مثال ما وصف بالحسن وهو من رواية مدلس قد عنعن: ما رواه الترمذي من طريق هشيم عن يزيد عن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حق على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة، وليمس أحدهم من طيب أهله، فإن لم يجد فالماء له طيب». [سنن الترمذي، أبواب الجمعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في السواك والطيب يوم الجمعة] قال الترمذي: هذا حديث حسن.

فهشيم موصوف بالتدليس، لكن تابعه عنده أبو يحيى التيمي، وللمتن شواهد من حديث أبي سعيد الخدري وغيره رضي الله عنهم. [ينظر كتاب النكت لابن حجر، 393/1 وما بعدها].

أهتدي وأقتدي

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «إذا ذكر العلماء فمالك النجم، ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك، لحفظه، وإتقانه، وصيانتة، ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك».

[ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، 149/1].

التقويم

- 1- ما المراد بسوء الحفظ؟
- 2- أبين الفرق بين "الشاذ" و"المختلط".
- 3- أبين حكم رواية سيئ الحفظ التي لا يعرف هل هي من مروياته قبل الاختلاط أو بعده.

الاستثمار

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله-: «انحصر لي الكلام على أحوالهم (الرواة) في اثنتي عشرة مرتبة، وحصر طبقاتهم في اثنتي عشرة طبقة. فأما المراتب: فأولها: الصحابة: فأصرح بذلك لشرفهم. الثانية: من أكد مدحه، إما: بأفعل: ك"أوثق الناس"، أو بتكرير الصفة لفظاً: ك"ثقة ثقة"، أو معنى: ك"ثقة حافظ". الثالثة: من أفرد بصفة، ك"ثقة"، أو "متقن"، أو "ثبّت"، أو "عدل". الرابعة: من قصر عن درجة الثالثة قليلاً، وإليه الإشارة: بـ"صدوق"، أو "لا بأس به"، أو "ليس به بأس". الخامسة: من قصر عن الرابعة قليلاً، وإليه الإشارة بـ"صدوق سيئ الحفظ"، أو "صدوق يهم"، أو "له أوهام"، أو "يخطئ"...».

[تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ص 80].

- 1- أوظف الإعداد القبلي للدرس وأتمم مراتب الرواة وطبقاتهم، وأصنف ذلك في خطاطة.
- 2- جعل الحافظ ابن حجر أعلى مرتبة من مراتب الرواة "الصحابة" أستدل بما أحفظ من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على فضل وشرف الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأنجز الآتي:

- 1- أبين أقسام الحديث باعتبار منتهاه.
- 2- أبحث عن مثال للحديث المرفوع، وأستخرج منه الصيغة الدالة على الرفع.